



الدورة الحادية والعشرون  
لمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي  
1435هـ - 2013م

# تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية

إعداد  
الشيخ حمد سعيد  
مفتي الجمهورية التونسية

بسم الله الرحمن الرحيم

## عناصر البحث

1) توطئة

2) تجسيد الأنبياء والصحابة :

المفهوم : لغة واصطلاحاً

الأنواع :

\* التجسيد بالصورة ( الحية والثابتة )

\* التجسيد بالصوت أو بطريقة الراوي

\* التجسيد بالإيحاء ( إظهار شيء من الأدوات كالعصا أو السيف أو الناقة ) .

3) حكم تجسيد الأنبياء

4) حكم تجسيد الصحابة

5) ردود على بعض الشبهات

5) الخاتمة

6) خلاصة البحث

7) مشروع قرار

## 1) توطئة :

كان أول منع لتمثيل شخصيات الأنبياء ، في عهد الخلافة العثمانية ، وذلك أن بعض النصارى أرادوا تمثيل قصة يوسف عليه السلام في بعض المدن السورية ، فغضب المسلمون لذلك وتعلموا ، ورفع الأمر إلى الأستانة ، فصدرت إرادة السلطان عبد الحميد بمنع تمثيل تلك القصة وأمثالها (1) .

وفي عام 1926 حاول أحد الفنانين المصريين (2) تجسيد شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في السينما، وحينها واجه انتقادات شديدة من علماء الأزهر فقدم اعتذارا علنيا عن فكرته خاصة بعد تهديد الملك فؤاد بجرمانه من الجنسية المصرية ، لينشأ بعد ذلك جدل مستمر حول حكم تجسيد شخصيات الأنبياء والصحابة ، وهذا الجدل ما يزال قائما منذ سنوات بعد عرض فيلم " الرسالة " ، وتجدد الجدل خاصة بعد عرض المسلسل الإيراني " يوسف الصديق " على بعض القنوات العربية والإسلامية ، وقد ساعد عرض هذا المسلسل وحجم إنتاجه الكبير وقيمتة الفنية الجيدة وإقبال أعداد حمة من المشاهدين له ، على إعادة نظر البعض في مسألة تحريم تجسيد الأنبياء في الأعمال الدرامية .

إلا أن تجسيد الأنبياء والرسل والصحابة في الأعمال الفنية يبقى أمرا محفوفا بالمخاطر الشرعية نظرا لخصوصيتهم ولخطورة هذا التجسيد على العقائد .

فمن ناحية الخصوصية فإن الأنبياء والرسل معصومون مما يقع فيه سائر البشر من الذنوب والمعاصي قال تعالى " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات " (البقرة 253) ولهذا لا يمكن أن يطابق حال الممثلين حال الأنبياء والرسل في أشخاصهم وتصرفاتهم وفي سميتهم وهيئتهم واستقامتهم على الهدى .

وكذا الصحابة رضي الله عنهم ، فقد شرفهم الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونزل من الوحي ما يمجدهم ويرفع شأنهم مما ينبئ بأن لهم المقام الخاص والرتبة العلية على سائر المؤمنين ممن جاءوا بعدهم قال تعالى " يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين " ( الأنفال 64 ) ، ومدحهم النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة كقوله عليه الصلاة والسلام " الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضا بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فيوشك الله أن يأخذه " (3) ، مما جعل حبهم سنة والدعاء لهم قرينة والافتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة .

(1) انظر: فتاوى الشيخ محمد رشيد رضا (1420/4، 1421) .

(2) يوسف وهي .

(3) أخرجه الترمذي في سننه : باب ما جاء في فضل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه .

ومن يقوم بإعداد نصوص التمثيل ( السيناريو ) ، فكثير منهم ينقل الغث والسمين من غير تحر ، حرصاً منه على نقل ما يساعد في حبكة المسلسل أو الفيلم وإثارة المشاهد المشوّقة ، وربما زاد عليه أشياء يتخيلها وأحداثاً يستنتجها ، والواقع بخلاف ذلك . وربما غلب غرض التكبس والتريح وطغى على تقديم الصورة الصحيحة ، مما قد يدفع القائمين بالإنتاج والتمثيل الى شيء من التلاعب ، والاتجار بما يناسب الريح وهو ما يكون بعيداً عن الدقة العلمية .

أي نعم إن التمثيل هو إحدى الأدوات الفنية التي لم يعرفها السلف الصالح ، ولهذا فهو يعد من المستجدات العصرية التي يجب أن نعمل فيها آلة الاجتهاد بأدواته ، خاصة أنه ليس فيه نص وليس هناك ما يقاس عليه ، وليس فيه إجماع من علماء الأمة في عصرنا بشكله العام ، وهناك اجتهادات كثيرة في حكم تمثيل الأنبياء والصحابة بين محرم ومجيز ومحترز ، وهذا يدل على أهمية الموضوع والخروج منه بقول فصل نابع من أحكام الشريعة الغراء حتى تطمئن القلوب وتقتنع العقول .

والله الهادي الى سواء السبيل

## 2) تجسيد الأنبياء : المفهوم والأنواع

### أ) المفهوم :

**لغة :** التجسيد والتجسيم سواء في المعنى . وهو مأخوذ من فعل جسّد أي أبرز المعنى المجرد في صورة حسية ، ويقال جسّد الصورة أي تمثلها حتى غدت محسوسة . وقد يرد التجسيد والتجسيم والتمثيل من غير تفرقة بينها في اللغة لتدل في الاستعمال على نفس المعنى .

**اصطلاحاً :** تجسيد الأنبياء والصحابة هو تمثيل أشخاصهم وأداء أدوارهم استلهاما من وقائع حياتهم . ويوصف هذا الأداء تقنيا بأنه عمل درامي تمثيلي سواء كان سينمائيا أو مسرحيا أو تلفزيا أو إذاعيا . وقد يأخذ التجسيد صورا أخرى كالرسم بأنواعه ومنه الرسم الساخر ويعبر عنه بالكاريكاتور .

### ب) الأنواع :

#### \* التجسيد بالصورة الحية :

التجسيد بالصورة الحية عن طريق مشهد تمثيلي يظهر فيه شخص الممثل وقد تقلد دور نبي من الأنبياء . وقد سبق الغرب ، لا سيما السينما الأمريكية ، منذ بدايات القرن الماضي الى إنتاج أفلام عن الأنبياء والرسول استطاعت أن تتجاوز المقدسات وتقفز على المحظورات ، ولعل أول فيلم كان عن موسى عليه السلام وكان صامتاً وذلك سنة 1923 (1) . وقد أنتجت السينما الغربية أكثر من 350 فيلماً تناولت سير الأنبياء والرموز الدينية المسيحية واليهودية ، ويعتبر فيلم " آلام المسيح " من آخر ما أنتج عام 2004 م (2) .

ويرز من المسلمين الإيرانيون في إخراج أفلام ومسلسلات تجسد شخصيات الأنبياء مثل ما وقع في المسلسل الإيراني " يوسف الصديق " الذي شهد إقبالا كبيرا من حيث المشاهدة ، وقد ظهر فيه الممثل البطل متقلدا دور يوسف النبي عليه السلام في مرحلتين : مرحلة الطفولة ومرحلة الشباب ، بينما تقلد دور الأب وهو النبي يعقوب عليه السلام ممثل آخر ، وأضيف إليهما دور ثالث يجسد أمين الوحي جبريل عليه السلام ، كما ظهرت في الفيلم ما يسمى تقنيا ' بالخدعة ' السينمائية لإظهار بعض معجزات سيدنا يوسف عليه السلام . وفي هذا المسلسل من الأحداث ما ليس له أصل لا في سورة يوسف باعتبارها مصدر القصة ، ولا في الأحاديث النبوية الصحيحة ، ويبدو أن مراجع هذه الأحداث مبنية على نصوص ضعيفة وموضوعة ، أو هي في بعضها من خيال المخرج أو كاتب السيناريو .

(1) أنتجه الممثل والمنتج الأمريكي ثيودور روبرتس .

(2) نقلا عن جريدة الوطن أون لاين السعودية : مقال كتبه فاضل أحمد العماني بتاريخ 27-07-2011 بعنوان ' الأنبياء والصحابة في الدراما العربية ' .

وكذلك فعل الإيرانيون في مسلسل أنتجوه عن مريم العذراء وعن الرسول موسى والرسول عيسى عليهما السلام ، ويروج لإنتاج أفلام ومسلسلات أخرى منها مسلسل عن النبي سليمان عليه السلام .

ولا شك أن فتاوى عدد من علماء الشيعة بجواز تمثيل الأنبياء وآل البيت والصحابة ، مثل فتوى حسين فضل الله (1) ، وفتوى علي السيستاني (2) ، قد شجعت على مضاعفة الإنتاج الدرامي الإيراني الذي يجسد شخصيات الأنبياء وآل البيت والصحابة رضوان الله عليهم .

وظهرت على الساحة أيضا ما يسمى بالرسوم المتحركة أو الكارتونية الموجهة الى الأطفال تحكي قصص الأنبياء والرسل والصحابة ، ومثالها فيلم رسوم متحركة باسم " الوصايا العشر " أنتجته السينما الأمريكية عام 2007 . وتكاثرت هذه النوعية من الأفلام لرواجها الواسع وإقبال الأطفال عليها ودبلجتها الى عديد اللغات ومنها اللغة العربية . والمسألة هنا تأخذ بعدا خطيرا باعتبار أن المستهدف هو شخص لم يستوف بعد شروط النضج العقلي والنفسي ، مما يضاعف مدى التأثير عليه .

#### \* التجسيد بالصورة الثابتة :

وهي عبارة عن رسوم ثابتة على لوحات جدارية أو رسوم كاريكاتورية أو معلقات دعائية أو منسوجات على السجاد وأنواع المفروشات .

ففي الكنائس توجد منذ قرون طويلة زخرفات جدارية تمثل عيسى عليه السلام أو أمه مريم العذراء ، وكذلك توجد تماثيل لهما .

ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة في غزوة الفتح وجد فيها صورة إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام و هما يتقاسمان الازلام فأمر بمسح تلك الصورة (3) .

وفي بعض البلاد الإسلامية الى اليوم توجد أنواع من المنسوجات أو المصنوعات كالأواني ونحوها عليها رسوم دينية ، ومنها صور لسيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو ممتط لفرس وشاهر لسيف ذي ذبابتين، وكذلك رسوم للسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، وللحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولعلها من بقايا التأثير الشيعي الذي مر على بعض أجزاء من البلاد الإسلامية ومنها تونس التي حكمها العبيديون الفاطميون لنحو من قرن تقريبا (4) .

(1) في كتابه " فقه الحياة " : ص 166 .

(2) راجع كتاب " الفقه للمعتزين وفق فتاوى سماحة الإمام السيستاني " : ص 343 مسألة 595 .

(3) أخرجه أبو داود : باب في الصور .

(4) حكموا تونس من 909 م الى 1048 م .

وظهرت في السنوات الأخيرة موجة من الرسوم الكاريكاتورية التي استهدفت شخص نبي الإسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ففي 30 سبتمبر 2005 قامت صحيفة " يولاندس بوستن " الدانماركية بنشر 12 صورة كاريكاتيرية عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وبعد أقل من أسبوعين وفي 10 ي يناير 2006 قامت الصحيفة النرويجية "ماغازينات" والصحيفة الألمانية "دي فيلت" والصحيفة الفرنسية " فرانس سوار " وصحف أخرى في أوروبا بإعادة نشر الصور الكاريكاتيرية .

وغير خاف أن نشر هذه الصور جرح مشاعر الغالبية العظمى من المسلمين ، وقوبل نشر هذه الصور الكاريكاتيرية بموجة عارمة من الغضب على الصعيدين الشعبي والسياسي في العالم الإسلامي .

### \* التجسيد بالصوت أو بطريقة الراوي :

ومثاله الفيلم الكرتوني الأمريكي " محمد خاتم الأنبياء " <sup>(1)</sup> ، وهذا الفيلم عُرض في دور سينما محدودة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي المملكة المتحدة . وقد ركّز على الأيّام الأولى من صدر الإسلام وبعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، على غرار الفيلم العربي " الرسالة " الذي تمّ إنتاجه عام 1976 <sup>(2)</sup> ، ولم يتمّ تجسيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيّة صورة من الصور عملاً بالشرعية الإسلامية التي تحرّم تجسيد الأنبياء. لذلك ، عندما يتحدّث الممثل المجدد لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم ، أو يكون حاضرًا في المشهد ، يتمّ توجيه الكاميرا باتجاه الشخصية التي تتحدّث إليه .

وفي فيلم الرسالة لم تظهر شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بالصورة ولا بالصوت ، وإنما اعتمدت طريقة الراوي وهو أن ينقل أحد الصحابة - المجددة شخصياتهم في الفيلم صورة وصوتا - أقوال النبي صلى الله عليه وسلم .

وكذلك ظهرت نفس الطريقة في مسلسل " خير " <sup>(3)</sup> واستخدم مخرجه شخصية الصحابي محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه ، وذلك لنقل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واعتمدت كثير من المسلسلات الإذاعية طريقة الراوي في سرد الأحداث حول شخصيات الأنبياء ومن حولهم من المؤمنين ، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر المسلسل الإذاعي المصري " المعجزات في حياة الأنبياء والرسول " <sup>(4)</sup> .

---

(1) أخرجه ريتشارد ريتش .

(2) من إخراج مصطفى العقاد.

(3) من إخراج محمد عزيزية .

(4) من إخراج حسين عثمان.

\* التجسيد بالإيحاء ( إظهار شيء من الأدوات كالعصا أو السيف أو الناقة ) :

والتجأ عدد من المخرجين ، ومنهم مصطفى العقاد في فيلم " الرسالة " (1) ، الى استعمال طريقة الإيحاء لإفهام المتفرج بأن شخص الرسول صلى الله عليه وسلم موجود في هذا المشهد أو ذاك .

ومن طرق الإيحاء إظهار الناقة ، أو إظهار العصا ويقال لها المحجن ، أو إظهار السيف ، تجنباً للتجسيد المباشر .

وكذلك فعل نفس المخرج في نفس الفيلم مع الصحابة المبشرين بالجنة مثل علي بن أبي طالب رضي الله، فلم يظهره في المشاهد مباشرة ، وإنما أوحى عن وجوده بظهور السيف ذي الذبابتين .

### (3) حكم تجسيد الأنبياء :

إن الأنبياء والرسل عليهم السلام هم صفوة خلق الله فضلهم الله على غيرهم من العالمين قال الله تعالى : " وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمَن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ " ( الأنعام : 83-86 ) . وفي قوله تعالى " وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ " فيه نص على أن الأنبياء هم أفضل البشر وأرفعهم درجة على الإطلاق ، وهم أكملهم نفساً وعقلاً وعلماً وخلقاً ، لا يضاهيهم في ذلك أحد من الناس . وقد اصطفاهم الله لأعظم المهمات وهي إبلاغ الرسالات السماوية لهداية البشر قال تعالى " قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى " ( النمل 59 ) . وأما قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أشد الناس بلاء فقال " الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل " (2) فهذا دليل واضح في أن الأنبياء أمثل البشر .

وقال ابن تيمية رحمه الله : وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء (3) . فللأنبياء العصمة التي تمنع تشبه الشياطين بهم ، في حين أن هذا لم يثبت في حق غيرهم .

وهذا التفضيل الإلهي يقتضي توقير الأنبياء واحترامهم وعدم إذائتهم بأي شكل من الأشكال ، وقد قال الله عز وجل في حق رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم " " إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا " ( الأحزاب 57 ) .

(1) تم إنتاجه عام 1976.

(2) أخرجه البخاري : باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل .

(3) الفتاوى : 11 / 221 .



ولهذا فإن تمثيل أشخاص الأنبياء والرسل بمن دونهم في الرتبة والفضل عند الله ، هو نوع إذائية ، إذ لا يمكن أن تطابق أحوال الممثلين أحوال الأنبياء في صور أبدانهم ولا في طهارة أرواحهم ولا في سائر تصرفاتهم من الاستقامة الكاملة لسانا وحالا وأفعالا . وبناء على ذلك فإن من يتقمص شخصياتهم بالتمثيل فإنه يفترى عليهم بلسان الحال قبل لسان المقال .

كذلك قد ينتج عن تمثيل أشخاص الأنبياء في بعض الأحيان امتهان واستخفاف بهم الى حد النيل منهم وإنزال قدرهم ، فالذين يقومون بتمثيل أدوارهم أناس - غالبا - بعيدون عن التدين المطلوب والالتزام الأخلاقي ، مما يتيح المقارنة غير اللائقة والتي قد تمس من الأعراض .

ثم إن القدرة على تمثيل الأنبياء بأشخاصهم هو عمل صعب جدا من حيث الوفاء به فنيا وتقنيا ، فالله عز وجل وهب الأنبياء من القدرات والسمات النفسية والجسمية والسلوكية الزائدة عن القدرة البشرية العادية كي يكونوا أهلا للقيام بالدور المنوط بهم ، مما يجعل مهمة التمثيل والتجسيد الفني عملية شبه مستحيلة ، بل ومخلة إخلالا كبيرا بالصورة المنطبقة على حقيقة الأنبياء . وقد حاول عدد من الناس تجشم عبء النبوة كذبا وبهتاناً في عهده صلى الله عليه وسلم ، كمسيلمة الكذاب ، فكانوا محل سخرية وباءت محاولاتهم بالفشل الذريع .

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن محاكاة الشخص وهو الفعل مثل فعله والقول مثل قوله ، ففي الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده وغيره عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : ذهبت أحكي امرأة أو رجلاً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " ما أحب أباي حكيت أحداً وأن لي كذا وكذا أعظم ذلك " ، فكيف بمن يتقمص شخصية أحد الانبياء !!؟

أما الذين يكتبون النصوص الدرامية للأفلام والمسلسلات فكثيرا ما تعوزهم القدرة العلمية على تدقيق الأحداث وتصورها تصورا صحيحا عند قراءتهم لسير الأنبياء والمرسلين ، وقد يلتجئ بعضهم عند وجود شح في النصوص الصحيحة الى الاعتماد على نصوص دينية ضعيفة أو موضوعة لملء الفراغ ، لأن هاجسهم هو تقديم نص تمثيلي مشوق ومغر يجلب المشاهدة الكثيرة ، مما دفع بعضهم في حالات متعددة الى تخيل قصص غرامية إشباعا حسب رأيهم لحاجة المتفرج ، أو لأن الحبكة الدرامية لا تستغني - عندهم - عن إبراز العاطفة بين الرجل والمرأة .

وفي خصوص المشاهد التي تقام في شتى أنواع التمثيليات ، فإن المعهود منها اختلاطها بأجواء اللهو لتصوير بعض حياة القرشيين في الجاهلية مثلا ، مع إظهار مجونهم بتصوير نساء عاريات متبرجات ، وربما ظهر بعض الممثلين في أشخاص الجاهليين يسبون الدين ويغمزون في جانب النبوة ، وربما زيد إلى كل ذلك تصنع في الحركات والأقوال ، وهذا مما لا يليق في ذاته فضلا عن أنه يقع تمثيلا لأحوال الأنبياء .

أما القول باستثمار التمثيل الفني في أشكاله ووسائله المختلفة في سبيل الدعوة الى الإسلام وحسن الإبلاغ عنه وتقديم الصورة عنه ، وما يروج له من وجود مصلحة بالتشجيع على مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب رغبة في العبرة والاتعاظ - فهذا مجرد فرض وتقدير ، لأن المفسدة كما بيّنا هي أكبر من المصلحة ، وما كانت مفسدته أرجح فهو ممنوع بالشرع .

وحتى في حال تساوي المصلحة والمفسدة ، كما يدعي البعض توهما ، فإن في القاعدة التشريعية أن المصلحة إذا عارضتها مفسدة مساوية لها فإنه لا اعتبار لها ، لأن درء المفسد مقدم على جلب المصلح .

وبناء على ما تقدم فإن تجسيد الأنبياء في الأفلام والمسلسلات والمسارح وغيرها من أشكال التعبير الفني ، هو منكر كبير ، لما يختلط به من الزيف وتشويه الحقيقة عند تقمص شخصياتهم التي صانها الله عن الكذب والبهتان وعن التلبس بما لا يليق بها صورة وحالا ومقالا ، ومكانتهم أعز من أن يُتمثل في صورتهم أو في قدرهم .

والأنبياء كلهم سواء في وجوب الاحترام والتوقير وإن تفاوت عند الله فضلهم . وحفظا لقدرهم وصونا لمكانتهم وتقديسا لدورهم ، فإنه لا يجوز بحال محاكاتهم تمثيلا أو تجسيما لصورهم .

ومن تجاسر على هذا المقام العليّ فتقمص شخصياتهم بالتمثيل فقد افتري على الله وعليهم ونسب إليهم ما لا ينسب لهم على الحقيقة قال تعالى " ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين " ( هود 18 ) ، وفي الحديث برواية الصحيحين " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " ( 1 ) .

وإني إذا أضم صوتي الى ما سبق أن أعلنته هيئات الإفتاء المختلفة في العالم الإسلامي والمجامع الفقهية من تحريم تجسيد شخصيات الأنبياء في الأفلام والمسلسلات والمسارح ، أو تجسيدها صورا ثابتة ورسوما مختلفة فإن الأمة الإسلامية بأكملها عليها واجب عدم تشجيع هذا النوع من الإنتاج الدرامي بعدم الإقبال عليه ومشاهدته وذلك أضعف الإيمان ، قال تعالى " إلا تنصروه فقد نصره الله " ( التوبة 40 ) وقال أيضا " إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " ( غافر 51 ) .

أما نقل حياة الرسل عليهم السلام ، بطريق الرواية المحققة ، من غير تجسيد بالتمثيل ونحوه ، من خلال أفلام وثائقية تعرض أخبارا من حياتهم أو صورا من آثارهم ، فلا مانع منه إذا كان القصد هو التعليم والتبيين والإبلاغ والدعوة الى الله عز وجل والترغيب في هذا الدين السمح . بل نراه متأكدا في لزوم طلب هذه الوسائل والأخذ بها ، لأنها سريعة التأثير في النفوس والعقول ، ولعلها من الحكمة التي قال عنها المولى جل

( 1 ) أخرجه البخاري : باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم . وأخرجه مسلم : باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شأنه " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة " ( النحل 125 ) ، والحكمة هي حكمة عقل وحكمة تدبير بانتهاج أفضل الوسائل الموصلة الى الغرض المنشود .

#### 4) حكم تجسيد الصحابة رضي الله عنهم :

يجمع علماء الأمة خلفا عن سلف على أن الصحابة - رضي الله عنهم - هم في المقام المخصوص والقرب المعلوم من نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن قدرهم يعلو على قدر باقي المؤمنين وسائر البشر ممن عاش في زمنهم أو جاء لاحقا عنهم ، والدليل قوله صلى الله عليه وسلم : " الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم " (1) ، وقوله صلى الله عليه وسلم " خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " (2) وقال في أبي بكر رضي الله عنه " لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته " (3) .

ولهذا الفضل الذي ثبت للصحابة رضي الله عنهم ، فلا خلاف في أنهم هم القدوة والأسوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والدليل ما جاء في الحديث الشريف " اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر " (4) . وذهب علماء السنة والجماعة الى أن بعضهم أفضل من بعض ، ولا يفضلهم في القدر أحد سواهم . والظاهر المعقول أنهم في الفضل على ترتيبهم في الإمامة ، فأفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور ، ثم تمام العشرة المبشرين بالجنة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل أحد ، ثم بيعة الرضوان ، وممن له مزية من أهل العقبتين من الأنصار ، وكذلك السابقون الأولون وهم من صلى إلى القبلتين في قول ابن المسيب وطائفة . وبناء على ما تقدم فإن ما صح في حق الرسل جميعهم من حرمة تمثيل أشخاصهم ، يصح حكما في تمثيل الصحابة رضي الله عنهم ، وإن افرق العلماء في الرأي على أقسام ثلاثة :

#### أ) قسم أول يقول بالتحريم مطلقا :

يرون الحرمة في عموم الصحابة رضي الله عنه دون تمييز ، لما في تمثيل أشخاصهم في الأفلام والمسلسلات وسائر الأعمال الفنية من حط لأقدارهم واستخفاف بمنزلتهم التي وهبها الله لهم في قرآنه كقوله تعالى " محمد رسول الله والذين معه " ( الفتح 29 ) وقوله تعالى " والذين معه " هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار .

(1) أخرجه الترمذي .

(2) أخرجه البخاري .

(3) أخرجه البخاري .

(4) أخرجه أحمد وابن ماجه .

وعلى هذا فإنه مهما بلغ التمثيل في المهارة والإتقان ، فإنه لن يعطي الصورة الصحيحة الصادقة عنهم ، وفي ذلك غمط لحقوق الصحابة رضي الله عنهم وإذاية لهم من بعدهم . فضلا عن كون حياة الصحابة هي جزء من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الغالب لا يتوقف كتاب النصوص والسيناريوهات الى الدقة ، بل يعتمد بعضهم كما أشرنا سابقا الى الزيادة والتحريف مراعاة للحبكة السينمائية أو لعامل التشويق .

### ب) قسم ثان يقول بالإباحة مطلقا :

وهم علماء الشيعة فهم يقولون بعدم وجود دليل على التحريم ، ومعلوم أن منزلة الصحابة عندهم ليست كما يرى أهل السنة ، ولذلك لا يجدون أدنى حرج في تمثيل أشخاصهم . وما هذه الطفرة التي ظهرت مؤخرا في عدد الأفلام الإيرانية التي تصور حياة الأنبياء والصحابة ، إلا دليل على أنه لا توجد في الفقه الشيعي موانع تمنعها . وهو ما أعاد الجدل حول موضوع تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية بصفة عامة .

### ج) قسم ثالث يقول بحرمة تمثيل البعض منهم :

خصوصا في العشرة المبشرين بالجنة لا فرق في درجاتهم ، ويرى أن بشارتهم بالجنة تمنع تمثيلهم . بينما يقدر البعض الآخر أن الحرمة في الخلفاء الأربعة وآل البيت دون سواهم . ولا يشترطون في تمثيل غيرهم من الصحابة إلا الاستقامة وحسن السيرة .

والرأي عندي أن التحريم في عموم الصحابة هو أولى من تمييز بعضهم في الحكم ، لأنهم يستون في إدراك فضل الصحبة وإن زاد بعضهم على بعض في الفضل وقدم الصحبة كما في قوله تعالى " لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير " ( الحديد 10).

ولربما أدى التمييز في إباحة تمثيل البعض دون الآخرين الى التشجيع على اقتحام مقامات الكل ، ولربما صار الأمر سهلا متناولا فلا يرعوي البعض عن مس أقدار الصحابة كلهم أو بعضهم والغمز في سيرهم .

وأرى أن التحريم هو سد لباب الذرائع وردم لكل الثغرات ، صونا لمقدساتنا وحماية للتراث الإسلامي عن العبث . وإلا فكيف يسمح لممثل أجنبي على غير ملة الإسلام أن يمثل شخصية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وهو من هو في القدر والفضل وسابقيته في نصرته الإسلام والذب عنه ، وكان ذلك في فيلم " الرسالة " ( النسخ الناطقة بغير اللغة العربية ) . مع العلم أن الفيلم المذكور قد أقر نصه الأزهر الشريف والمجلس الشيعي الأعلى بلبنان (1) .

(1) مجلة المجتمع الكويتية في عددها 162 الصادر بتاريخ 9 / 7 / 1393 هـ .

بل يتوجب تحريم إنتاج هذه الأفلام والمسلسلات وترويجها والدعاية لها واقتناؤها ومشاهدتها والإسهام فيها وعرضها في القنوات . فالدفاع عن الإسلام يبدأ أولاً بالدفاع عن مقدساته وحرماته ، والدفاع عن المقدسات يبدأ برد الشبهات والأباطيل التي قد تتشكل في صورة مصلحة ما لقوله صلى الله عليه وسلم " من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام " (1) .

أما الذي أفتى به كثير من علماء العصر من أن المنع في التمثيل يخص كبار الصحابة فقط كالحلفاء الراشدين وأمّهات المؤمنين رضي الله عنهم ، فمتعقب عليه بأن الأدلة الموجبة لتعظيم الصحابة عامة ثابتة لجميعهم . وفي تعريف الصحابي : هو من لقي النبي صلى الله عليه وآله مؤمناً به ومات على الإسلام (2) .

وحرري بمجمعنا الموقر أن يحتاط من التصنيف الحكمي في حق الصحابة ، لأن التساهل وإن كان على القدر اليسير فقد يتخذ ذريعة ، مثل الثلمة في الحائط إن لم تسد أطاحت بالحائط كله ولو بعد حين .

وما تصاعد عدد الأفلام والمسلسلات التي فيها تجسيد لشخصيات الصحابة رضي الله عنهم ، إلا دليل على استسهال المحرمات واقتحام المحظورات ، بل إن هذا السلوك يفعل اليوم فعل العدو ، لثبوت الريح الوفير في هذا النوع من الإنتاج الدرامي باستغلال عموم مشاعر المسلمين في جانب دينهم ومقدساتهم .

وما هو يقيني في هذا الباب أن القرارات التي يصدرها هذا المجمع المهيب وغيره ، لا يمكن أن تجد طريقها إلى التنفيذ والتفعيل إلا بالتنسيق مع دوائر القرار السياسي في البلدان الإسلامية ، مع استغلال أكثر ما يمكن من الفضاءات الإعلامية قصد بث التوعية ولفت انتباه المسلمين إلى ما قد يدس لهم في هذه الأفلام أو المسلسلات من الغث المسمي لموزهم الإسلامية وسائر مقدساتهم .

#### 4) ردود على بعض الشبهات :

ما يراه بعض شيوخ العلم (3) من أن تجسيد الصحابة ، بمن فيهم الخلفاء الراشدون ، يجوز بثلاثة شروط :

\* عدم وجود كذب أو تشويه لحقائق التاريخ الثابتة ، لأن الكذب هو إيهام السامع من المتكلم أنه يحكي الواقع نفسه ، وإذا كان المتكلم لا يقصد ذلك ، ولا يتوهم السامع ذلك منه أيضاً ، فليس هذا من الكذب . واستشهد القائل بهذا الرأي بخط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً ، وقال عن أحدها :

(1) أخرجه البخاري : باب فضل من استبرأ لدينه ، ومسلم : باب أخذ الحلال وترك الشبهات .

(2) راجع الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن محمد بن علي الكنايني العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر : ص 10 .

(3) صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (220) صفحة (30) بتاريخ (11-07-2012) : كاتب المقال نعيم تميم الحكيم من الدمام المملكة العربية السعودية .

هذا ابن آدم ، وقال عن الآخر: وهذا أجله ، موضحاً أن هذين الخطين تمثيل لابن آدم وأجله ، ولم يكونا من الكذب .

وهذا المثال لا يصح في تقديري مقارنة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما رمز بالخطوط رموزاً ولم يصور صوراً آدمية ، والفارق واضح في ذلك . أما الكذب في الحالة الفنية التمثيلية فلا بد منه مع اختلاف المقادير والنسب في النصوص التمثيلية ، لأن واضع السيناريو إنما يحوّل النص من حالته السردية إلى حالته الحوارية ، ولا بد أن يختلق في ذلك بتصوره وخياله لأن النصوص المتوفرة والتي تروي قصة الصحابي وسيرته لا يمكن أن تستوفي كل أحواله .

ولا يصدق أحد من العاقلين أن ما ورد مثلاً في مسلسل " عمر بن الخطاب " <sup>(1)</sup> ، يعكس حقيقة حياة هذا الصحابي الجليل في أحواله وأقواله كلها ، وأن ما اعتمده كاتب السيناريو هي نصوص صحيحة ثابتة لا يرقى إليها شك . وإن كانت وقائع الأحداث التاريخية ، قد راجعها عالم جليل هو الشيخ يوسف القرضاوي ، وكذلك الشيخ سلمان العودة ، ولا نشك تبعاً لذلك في صحة الأحداث .

أما الشرط الثاني لجواز تمثيل الصحابة ، عند القائلين به ، فهو إذا خلا الفيلم أو المسلسل من منكرات أخرى لا يسوغ الاختلاف في إباحتها ككشف العورات ونحوها . وهذا شرط لازم لكنه غير كاف ، فتمثيل الصحابي من طرف ممثل وظهوره في صورته يترك في المشاهدين انطباعاً معيناً مثل ارتباط صورة الممثل في ذهن الناس بشخصية الصحابي وفي ذلك مخالفة للواقع وهو في ذاته منكر .

وأفاد الشرط الثالث أنه إذا لم يؤد تمثيل أحدهم ، عند غالب الناس ، إلى الاستخفاف بما يستحقه الصحابي من مكانة ، ولا إلى غلو فيه ، فيجوز . بل أكثر من ذلك ، فعند من يقول بجواز تمثيل الصحابة رضي الله عنهم لا يرى بأساً في إظهار بعض أخطائهم ، إذا أُحسِن عرضها بما لا يؤدي إلى الحط منهم دون منزلتهم .

ولست أرى كيف يمكن إظهار أخطاء بعض الصحابة رضي الله عنهم ، ولا ينتقص ذلك من أقدارهم شيئاً ، مع العلم أن المشاهدين أغلبهم عموم وليس لهم اطلاع مفصل على سيرة الصحابة ، ولا لهم تقدير بالعقل الراجح والعلم الثابت أن هذه الأخطاء - إن وجدت - فلا قيمة له بجنب ما قدموه للإسلام . ولا يسلم الأمر في حالات من أن يستغل بعضهم هذه الجوانب لتحويلها وتضخيمها يريد بذلك الغمز واللمز فيمن شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفضل الزائد على غيرهم .

---

(1) إنتاج مشترك بين مركز تلفزيون الشرق الأوسط (mbc) ومؤسسة قطر للإعلام . من كتابة وليد سيف ومن إخراج حاتم علي .

كما شدد البعض أنه ليس من انتقاص صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمثل أدوارهم من لا يقارب شأوهم ( أي مكانتهم ) في الدين والتقوى ، بل ربما مثلها الفساق !! ومثلوا لذلك بالقرآن أنه لا ينقص أن يتلوه فاسق ، بل ربما خشعت القلوب لحسن تلاوته ، وكان له أجر تلاوته إذا أخلص النية ، فكذلك يكون حال تمثيله دور الصالحين ، إذا أحسن أداءه وأخلص النية .

ولا أدري كيف جمعت هذه المتناقضات؟! فإذا كنا لا نقبل شهادة الفاسق شرعا في قليل الأمر وكثيره ، والفساق هو من اشتهر بالكذب أو بفساد الأخلاق ، فكيف به وهو يمثل صلاح الصحابة واستقامتهم ، والله يقول " يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " ( الحجرات 6 ) .

بل ويرى البعض أنه ليس يوجد دليل تحريم لتمثيل الصحابة رضي الله عنهم ، وعليه فلا يجوز القول بالنهي . وكيف يطلب الدليل في هذا المقام ، في حين أن التمثيل لم يعرفه السلف الصالح ، وليس فيه دليل ولا عليه قياس ، بل الأمر كله موكول الى اجتهاد العلماء ، لكنّ اجتهادهم ينزل منزلة التشريع للأمة فهم ورثة الأنبياء ، وقد دل القرآن الكريم على لزوم التوجه إليهم في قوله تعالى " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " ( النحل 43 ) . والدليل العلمي لا يمكن أن يكون متوهما بحال ، إذا صدر عن منثق بعلمه ودينه ، خصوصا إذا كان الموقف صادرا عن مجموعة من العلماء المشهود لهم ومن المجامع العلمية وهيئات الإفتاء في مختلف البلاد الإسلامية (1) .

ولا يلتفت في كل هذا الى من يقول بأن أسباب التحريم هي من قبيل التعلات والمبررات وأن الأصل في الأشياء الإباحة ، وهذا الموقف تعبر عنه موجة من السينمائيين الذين يرون في التحريم عدوا للحرية وللإبداع الفني على زعمهم . فالسعي الحثيث لعدد منهم الى كسر القيود الشرعية واستباحة الممنوعات وتجاوز المحظور ، هو ديدنهم . والحقيقة أنهم لا يرون في هذه الأعمال إلا مادة فنية جديدة مستباحة تدر الأموال السهلة باستغلال المشاعر الدينية للمسلمين ، خصوصا إذا كان العرض في المواسم المعروفة كشهر رمضان والعديد من العيدين عندما يتكثف إقبال المشاهدين على هذه النوعية من الأفلام والمسلسلات .

ويعمد بعضهم الى وضعنا أمام مقارنة غير ذات جدوى ، وهي : ألا يكون من الأفضل التشجيع على إنتاج أفلام ومسلسلات عن الصحابة رضي الله عنهم ، عوض ترك المشاهد في مواجهة برامج الرقص والتهرج والعراء والمشاهد الفاضحة التي تطالعنا بها كثير من التلفزات العربية ؟

---

(1) ومنهم علماء من المملكة السعودية كابن باز رحمه الله والشيخ عبد الرزاق عفيفي ... ومن علماء الأزهر الشريف الدكتور أحمد عمر هاشم والدكتور عبد الصبور مرزوق والدكتور عبد العظيم المطعني والدكتور عبد الفتاح عاشور والدكتور محمد سيد أحمد المسير ... ومن علماء المغرب الدكتور أحمد الريسوني .

وكان قدرنا - حسب تخمين البعض - أن نختار من الأسوأ ما هو أقل سوءاً ومن الشر ما هو أهونهُ ، وهي مغالطة سفسطائية .

والأصل أن نؤسس لهذه الإنتاجات السينمائية والتلفزية تصوراً جديداً مخالفاً للنهج الذي رسمته السينما الغربية ، وأن نعبّد لهذا العمل طريقاً أخرى ، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات التراث الإسلامي وكيفية التعامل معه ، حتى نحافظ عليه ولا نجره إلى ما يشبه المهتك ودمار الصورة الناصعة عنه لدى أجيال المسلمين . وربما احتاج هذا الأمر إلى تكوين جيل من أخصائيي السينما يفهم جيداً تراثه ويحسن التعامل معه ويدرك الكيفيات الصحيحة لإيصاله عبر هذه الوسائل التقنية والفنية . ويجب أن يسهم العلماء في تكوين هذا الجيل ومدّه بالوسائل المعرفية الشرعية ، بالتوازي مع ما يتلقاه من التكوين الاختصاصي .



## 5) الخاتمة :

إعادة النظر في موضوع حكم تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية بمختلف تشكيلاتها ، ربما أثارته موجة الأفلام والمسلسلات التي ظهرت مؤخرا عن الأنبياء والرسل والصحابة ، وخصوصا منها أفلام ومسلسلات إيرانية حظيت بالتسويق الشرعي من رموز شيعية قد لا ترى في النبوة مقدسا ولا في الصحبة فضلا وقدرا ، وفتحت بسبب ذلك أبوابا يعسر غلقها .

وعلى مجمعنا المهيب أن يتمسك بالنظرة الشرعية الصائبة النابعة من أصول الاعتقاد الصحيح ، وهي منع تجسيد الأنبياء والصحابة مهما اختلفت درجاتهم في التفضيل ، فالنبوة مقدسة والصحبة جزء من سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وعلى الدوائر المسؤولة في كل بلد إسلامي أن تلتزم بما يجمع عليه العلماء فيما يذهبون إليه من الأحكام وما يستصدرونه من قرارات ، حماية للدين ممن يسعون جاهدين الى استباحة ممنوعاته وتعدي حدوده ، تحت مسمى الحرية والإبداع وما هو كذلك ، قال تعالى " تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون " ( البقرة 229 ) وقال صلى الله عليه وسلم " ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه " (1) .

وما يصلح للغرب لا يصلح بالضرورة للمسلمين ، فنحن نصدر عن ثقافة مختلفة عنهم ، ومساحة الحرية في الإسلام ليست سائبة ولا مطلقة بل هي ممتزجة بروح المسؤولية الإيمانية واحترام المقدس ، والاجتهاد ضمنها متسع غير هين ، ولا يأتي في كل الحالات إلا بكل خير .

فعلام هذا الانجذاب الى غيرنا ؟ وعلام هذا الاتباع السخيف ؟ في الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنْ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : فَمَنْ ؟ " (2) .

أرجو من الله ، في الختام ، أن نوفق الى اختيار القرارات المناسبة وأن توضع موضع التطبيق الفعلي .

وعلى الله قصد السبيل

حمدة سعيد

مفتي الجمهورية التونسية

(1) أخرجه البخاري : باب فضل من استبرأ لدينه .

(2) أخرجه البخاري : كتاب الأنبياء .

## الخلاصة

تجسيد الأنبياء والرسل في أدوار تمثيلية تشخصهم وتظهرهم صورة وصوتا ، أو تقديمهم في أفلام كرتونية موجهة الى الأطفال ، أو تصويرهم في رسوم ثابتة من خلال نحوت أو صور جدارية أو كاريكاتورية ، وغير ذلك ، فيه اعتداء على مقاماتهم العالية واستخفاف بأقدارهم السامقة ، بدليل أن الله عز وجل قد أنزل الأنبياء منزلة التفضيل على سائر البشر بقوله وهو أصدق القائلين " وكلا فضلنا على العالمين " ( الأنعام 86 ) .

ولا يمكن للأمة الإسلامية أن تختلف على ذلك قليلا أو كثيرا ، فالإيمان بالأنبياء والرسل جزء من عقيدتنا التوحيدية ودفاعنا عنهم هو دفاع عن حمى الإسلام ومقدساته وعليه قوله تعالى " قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الى ابراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون " ( البقرة 136 ) .

وتمثيل أشخاص الأنبياء والرسل بمن دونهم في الرتبة والفضل عند الله ، هو نوع إيذائية ، إذ لا يمكن أن تطابق أحوال الممثلين أحوال الأنبياء في صور أبدانهم ولا في طهارة أرواحهم ولا في سائر تصرفاتهم من الاستقامة الكاملة لسانا وحالا وأفعالا . وبناء على ذلك فإن من يتقمص شخصياتهم بالتمثيل فإنه يفترى عليهم بلسان الحال قبل لسان المقال .

كذلك قد ينتج عن تمثيل أشخاص الأنبياء في بعض الأحيان امتهان واستخفاف بهم الى حد التبل منهم وإنزال قدرهم ، فالذين يقومون بتمثيل أدوارهم أناس - غالبا - بعيدون عن التدين المطلوب والالتزام الأخلاقي ، مما يتيح المقارنة غير اللائقة والتي قد تمس من الأعراض .

ثم إن القدرة على تمثيل الأنبياء بأشخاصهم هو عمل صعب جدا من حيث الوفاء به فنيا وتقنيا ، فالله عز وجل وهب الأنبياء من القدرات والسمات النفسية والجسمية والسلوكية الزائدة عن القدرة البشرية العادية كي يكونوا أهلا للقيام بالدور المنوط بهم ، مما يجعل مهمة التمثيل والتجسيد الفني عملية شبه مستحيلة ، بل ومخلة إخلالا كبيرا بالصورة المنطبقة على حقيقة الأنبياء . وقد حاول عدد من الناس تجشم عبء النبوة كذبا وبهتانا في عهده صلى الله عليه وسلم ، كمسيلمة الكذاب ، فكانوا محل سخرية وباءت محاولاتهم بالفشل الذريع .

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهي عن محاكاة الشخص وهو الفعل مثل فعله والقول مثل قوله ، ففي الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده وغيره عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : ذهبت

أحكى امرأة أو رجلاً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " ما أحب أبي حكيت أحداً وأن لي كذا وكذا أعظم ذلك " ، فكيف بمن يتقمص شخصية أحد الانبياء !!؟

ولئن اختلف الأمر مع الصحابة رضي الله عنهم فانقسم العلماء في مسألة تجسيدهم في الأعمال الفنية بين مجيز ومحرم ومحترز ، فإن الحق أن مقامهم في فضل الصحبة واحد وإن اختلفت درجات قربهم من النبي صلى الله عليه وسلم وسابقية فضلهم في الإسلام كالمهاجرين والأنصار قال تعالى " لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " ( التوبة 117 ) .

وبناء على ما تقدم فإن ما صح في حق الرسل جميعهم من حرمة تمثيل أشخاصهم ، يصح حكماً في تمثيل الصحابة رضي الله عنهم ، إذ يجمع علماء الأمة خلفاً عن سلف على أن الصحابة - رضي الله عنهم - هم في المقام المخصوص والقرب المعلوم من نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن قدرهم يعلو على قدر باقي المؤمنين وسائر البشر مما عاش في زمنهم أو جاء لاحقاً عنهم ، والدليل قوله صلى الله عليه وسلم : " الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم " ، وقوله صلى الله عليه وسلم : " خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " وقال في أبي بكر رضي الله عنه " لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته " .

وحري بمجمعنا الموقر أن يحتاط من التصنيف الحكمي في حق الصحابة ، لأن التساهل وإن كان على القدر اليسير فقد يتخذ ذريعة ، مثل الثلمة في الحائط إن لم تسد أطاحت بالحائط كله ولو بعد حين .  
وما تصاعد عدد الأفلام والمسلسلات التي فيها تجسيد لشخصيات الصحابة رضي الله عنهم ، إلا دليل على استسهال المحرمات واقتحام المحظورات ، بل إن هذا السلوك يفعل اليوم فعل العدو ، لثبوت الريح الوفير في هذا النوع من الإنتاج الدرامي باستغلال عموم مشاعر المسلمين في جانب دينهم ومقدساتهم .

والسلام

حمدة سعيد

مفتي الجمهورية التونسية

## مشروع قرار

اعتبارا لمقام النبوة من حيث هي اصطفاء من الله وتفضيل منه على سائر البشر ، وحيث إن الأنبياء معصومون عن الخطايا والآثام التي لا يسلم منها عموم الآدميين ، وحيث إنهم أرسلوا أسوة يقتدى بها ومثالا يهتدى به ونورا يستبصر به ، فإن في تجسيد شخصياتهم في الأعمال الفنية هو حط لأقدارهم وإنزال لمقاماتهم ومس لمقدسات الأمة الإسلامية ، وعليه يحرم تمثيل أشخاصهم في الأفلام والمسلسلات أو رسمهم صورا ثابتة جدارية أو كاريكاتورية وغيرها من أشكال التعبيرات الفنية المجسمة المباشرة .

وما يصح في حق الأنبياء يصح في حق الصحابة ، من حيث إنهم جزء من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن حيث إنهم القدوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم تفاضل درجاتهم ، وتحريم تمثيلهم عام فيهم جميعا من غير استثناء .

حمدة سعيد

مفتي الجمهورية التونسية